الترمذى، النسائى، ابن ماجه، فى صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ١، ٢٤١٠-١٠٩٣).

والواقع أن النوم يعتبر نعمة يمنحها الله للإنسان كوسيلة للراحة وللاسترخاء وللشعور الآمن المريح بدليل قوله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾(الأنفال: ١١).

وبعد أن تحدثنا عن أوقات الكسب والنوم والعبادة في حياة الإنسان، ترى هل مازال فى حياة المسلم وقتٌ للفراغ يمكن أن يقضيه فى أمور أخرى لا تتعلق بكل ما سبق ذكره؟! وإن كان الحال كذلك، إلى أى مدى يتوافق - أو يختلف- المنظور الإسلامى لوقت الفراغ مقارنة بالمنظور الوضعى له. ذلك ما سوف يتضح لنا من الجزء التالى تواً.

٣/٥: المنظور الإسلامي لوقت الفراغ Leisure : كما نوهنا من قبل، وأشير إلى ذلك ضمناً، فإن هناك اختلافاً كبيراً في الرؤية الإسلامية لاقتصاديات الوقت، ورؤية الاقتصاد الوضعي في ذلك المجال، ومن أهم أوجه ذلك الاختلاف؛ أن الاقتصاد الوضعي يتجاهل تماماً الوقت الذى يجب أن يقضيه الإنسان في التعبد وفي توطيد صلاته بالله عز وجل بينما يعتبر ذلك الوقت من الأساسيات التى يهتم الاقتصاد الإسلامي بإبرازها وبتوضيح دورها في توجيه الأوقات الأخرى وتنظيمها بين أنشطة الإنسان وتحركاته الحياتية المختلفة.

وبالإضافة إلى ما سبق، توجد نقطة اختلاف جوهرية أخرى بين الرؤيتين، وهي تتعلق في تلك الحالة بموضوع (وقت الفراغ) ومفهومه وكيفية قضاء الإنسان له وقبل أن نعرض بمزيد من التفاصيل كيف تعالج قضية وقت الفراغ من المنظور الإسلامى نود أولاً أن نوضح المفهوم الوضعى لذلك المصطلح، يلى ذلك توضيح المفهوم الإسلامى لذات المصطلح من خلال نظرة مقارنة مركزة على ذات المصطلح كل الاهتمام والتحليل.

ـ المفهوم الوضعى لوقت الفراغ:

كما اتضح من العرض السابق، يعتبر وقت الفراغ في الأدبيات الاقتصادية التقليدية هو الوقت المتبقى من بقية الوقت المتاح للإنسان للتصرف فيه بعد انتهاء أوقات ممارسته للدراسة أو للعمل التكسبى. وهو وقت (حر) Free Time ، حيث يسمح للإنسان بأن يقضيه بالكيفية التى يراها مناسبة، ووفقاً لرغباته الشخصية البحتة. طالما أنه أدى التزاماته المعيشية الأخرى على النحو المستهدف.

ووفقاً للتحليل الاقتصادى الوضعى لوقت الفراغ، فهناك صنفان متميزان منه، أحدهما سلبى وغير مرغوب فى وجوده فى حياة الإنسان، حيث لا يمارس الإنسان فيه أى أنشطة نافعة، بل وأحياناً يقضيه فى ممارسة أعمال ضارة به أو بغيره مثل تعاطى الخمور والمخدرات والدخول في علاقات منحرفة مع الغير. أما الصنف الثاني: فيتمثل في وقت فراغ إيجابى حيث يقضيه الإنسان في الترويح أو الترفيه

عن النفس بشكل صحى وسليم بحيث يؤدى ذلك فى النهاية إلى تجديد نشاط وحيوية الإنسان ورفع معنوياته ومده بالقدر الكافى من الاسترخاء مما يمكن المرء من العودة لممارسة التزاماته المعيشية والتكسبية بمزيد من الحماس والطموح والقوة. وعادة ما تنحصر اقتراحات الدراسات المتخصصة فى ذلك المجال فى الوسائل والأشكال الدنيوية للترفيه وللاسترخاء أثناء وقت الفراغ مثل ممارسة أنواع الرياضة المختلفة والرسم والتأليف، والقيام بنزهات بحرية أو خلوية أو الذهاب إلى دور الفن والملاهى إلى آخره من تلك الأشكال التقليدية المادية.

ـ المفهوم الإسلامى لوقت الفراغ:

بالرجوع إلى الفصل الأول، يمكن التعرف على المعنى اللغوى للشق الأول من المصطلح المعنى، حيث نجد أن كلمة وقت تعنى جزء من الزمان، أو أنه –بمزيد من التحديد– «مقدار من الزمان قدّر لأمر ما» ويتبقى لنا إذن أن نتعرف على المقصود من كلمة فراغ حتى يمكن وضع تحديد واضح لما يعنيه المصطلح ككل. ولقد وجد فى القواميس اللغوية أنه يعنى الخلو (انظر على سبيل المثال إلى المعجم الوسيط صـ٦٨٤). ومن الإيضاحات التى يمكن أن تعمق ذلك المفهوم وتضيف بعض المعانى الهامة له أنه إذا قيل «فرغ من الشئ» فذلك يعنى إتمام ذلك الشئ بينما تعنى جملة «فرغ إلى الشئ» أو «فرغ للشئ»: انقطاع المرء لفعل ذلك الشئ فقط وتركيز كل الاهتمام عليه وحده،

أما عبارة «تفرغ من الشئ» فهى التى تعنى التخلى عن ذلك الشئ أو تركه لفعل غيره كالتفرغ من الشغل - على سبيل المثال - (المعجم الوجيز، صـ٤٦٨).

ويلاحظ مما سبق أن معنى كلمة «فراغ» فى اللغة العربية يتم بشكل أكثر دقة وتحديداً من كيفية تحديد معناها كمنظور وضعى غير دقيق بالمقارنة. وبالعودة إلى التركيز على الجانب اللغوى، فإننا نجد أن كلمة فراغ تعنى الخلو على إطلاقها لكن إضافة بعض الحروف إليها قد تغير من معنى الكلمة تماماً وتحولها إلى الامتلاء أو الانشغال الكامل.

وحتى يمكن تأصيل المفهوم الإسلامى لكلمة الفراغ منسبة إلى الوقت يمكن الاستعانة بالنص القرآنى الذى وردت فيه احدى مشتقات كلمة الفراغ المعنية وتتبع تفسيره كما جاء فى شرح العلماء لذلك. ففى سورة الشرح يقول الله عزوجل: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۞ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ (الشرح: ٧، ٨). ويتضح من شرح ابن كثير أن كلمة «فرغت» تعنى: قطعت نفسك عن أمور الدنيا وأشغالها (المجلد الرابع، جـ٨، صـ٢٤٨).

وإذا كانت الآية السابقة من سورة الشرح تشير إلى الفراغ بمعنى الانقطاع عن أمور الدنيا وأشغالها، فإن الآية التالية لها مباشرة تشير إلى أن إنقطاع الإنسان عن أمور الدنيا وأشغالها المادية لا يعنى أنه أصبح حراً طليقاً فى استغلال ما تبقى له من وقت بعد ذلك (كما اتضح من المنظور الوضعى السابق الإشارة إليه سابقاً)، بل إن على الإنسان آنئذ

أن يبدأ فى (التفرغ) لأداء مهمة أخرى بالغة الأهمية لاستكمال دوره على الأرض وذلك بأداء عبادات التطوع لله عزوجل وتعميق صلاته الروحية بخالقه حتى لا ينسى أو ينحرف عن طبيعة دوره الأصلى الذى خلق من أجله وهو عبادة الله الواحد القهار وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ ۞ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ۞ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات: ٥٦-٥٨).

ويتضح من الآيات الكريمة أيضاً ضرورة عدم الجور بوقت العمل واستجلاب المنافع الدنيوية على حساب الوقت المخصص للعبادة والتقرب إلى الله لأنه وحده هو الرزاق، وبالتالى فإن التفرغ للعمل الدنيوى قد يكون شرطاً ضرورياً ولكنه غير كاف لضمان تحقق المنافع الدنيوية المستهدفة.

وبناء على ما سبق، يتأكد أن الإسلام لا يسمح بوجود وقت فراغ بالمعنى المشار إليه فى المنظور الوضعى حيث أن المسلم لابد أن يشغل كل لحظة فى حياته بعمل أو سلوك أو بنشاط يحسب له ولا يحسب عليه فى ميزان أعماله الذى يحدد مآله الأخروى.

هذا، كما أن الإسلام لا يفرد للعمل وللسعى الدنيوى مصنفاً منفرداً فى قائمة السلوك البشرى الواجب ـ وذلك كما يحدث من المنظور الوضعى ـ بل إن العمل والسعى الدنيوى يعتبران جزءاً لا يتجزأ من عبادة الإنسان لله الخالق المعبود طالما اقترن ذلك بالنية

الصالحة وتم ضبطه بالحدود والأحكام الشرعية التى أمر بها الله سبحانه وتعالى. ووفقاً لذلك المنظور، فإن الإنسان الذى يراعى الضوابط الإسلامية فى استغلاله للمتاح له من وقت وأجل لابد أن يدرك أنه لا وقت فراغ لديه - فهو يفرغ من شئ لكى يتفرغ لشئ آخر وذلك حتى ينتهى دوره الموكل إليه فى الحياة الدنيا.

وبالتالى فإن وقت الفراغ يمكن أن يعرف من المنظور الإسلامى على أنه «ذلك الوقت المتاح للإنسان بعد أداء العبادات المفروضة وإتمام المهام المعيشية والتكسبية الضرورية للحفاظ على مستوى اقتصادى واجتماعى مقبول شرعاً وعرفاً، بحيث يمكن للفرد أن يقضى ذلك الوقت المتاح المتبقى بشكل مختلف بما يتلاءم مع أحكام الشريعة من ناحية، ومع استعداداته النفسية والعضوية من ناحية أخرى». فعلى سبيل المثال، إن أحس المسلم بتعب وبكسل أو بعجز عن الاستمرار عن أداء عمل بدنى أو ذهنى ما، فعلى الإنسان أن يتوقف فوراً ويتحول -مع هذا- إلى أداء شئ آخر يفيد ليس فقط فى تجديد نشاطه. ولكن أيضاً فى زيادة ميزان حسناته الأخروى طالما نوى بذلك الفعل ابتغاء مرضاة الله عزوجل. فإن كان المرء ينصح مثلاً بممارسة رياضة اليوجا الذهنية أو التأمل لإراحة الذهن من أثقاله، فيمكن للمسلم كبديل أن يظل فى حالة سكون تام مع ذكر الله حتى فى نفسه. وفى تلك الحالة يستطيع المسلم تحقيق نفع مزدوج دنيوى وأخروى، وإن كان البعض يلجأون إلى اللذات الحسية المحرمة كوسيلة للانتعاش، فإن

المسلم يمكن أن يهرع إلى زوجته فيستفيد فى دنياه وأخراه وذلك مصداقاً للحديث الشريف: «وفى بضع أحدكم صدقة، قالوا يا رسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ فقال: أرأيتم لو وضعها فى الحرام كان يكون عليه وزر، قالوا: بلى، قال: فكذلك إذا وضعها فى الحلال له الأجر» كما أن إراحة البدن من مشقة العمل تجديداً للنشاط وإعانة على الاستمرار فى أداء دور المسلم فى الحياة يمكن أن يعتبر - فى حد ذاته - أحد أشكال العبادة خاصة لو نوى المسلم القيام بذلك أتباع السنة حيث يقول النبى ﷺ: «يا عبد الله! ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟ فلا تفعل، فإنك إذا فعلت ذلك هُجمت عينك، وتفهمت نفسك فصم وأفطر وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينيك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، وإن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام، فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها، فإذن ذلك صيام الدهر كله، قال: إنى أجد قوة، قال: فصم صيام نبى الله داود، ولا تزد عليه، نصف الدهر» (صحيح الجامع الصغير، مج٢، ٧٩٤٢-٣٠٣٦).

ونخلص مما سبق إلى التأكيد على أن وقت الفراغ يختلف فى المنظور الإسلامى عنه فى المنظور الوضعى من زاوية أساسية حاسمة تتمثل فى أن الإنسان ليس حراً فى استغلال المتاح له من وقت حتى إن كان قد أدى ما عليه من التزامات تتعلق بالعمل الدنيوى والتكسبى الضرورى. فحتى لو اتفق على أن وقت الفراغ يعنى الوقت الخالى من

لانشغال ففي المفهوم الإسلامي يكون الأمر نسبياً حيث إن الإنسان
ذا ما خلا وقته من الانشغال بأمر ما، فلابد أن ينصرف إلى غيره
كعملية متكاملة كلية يجب عليه إنجازها في خلال فترة زمنية إجمالية
عددة بلحظات عمره وبوقت تواجده في الحياة الدنيا.

وبناء على المفهوم الإسلامي لوقت الفراغ المشار إليه تواً، نلاحظ
نه يتميز على المفهوم الوضعي لأن الأول يشجع على (كثرة وتعدد)
لإنجازات الإيجابية الفعالة والبناءة التي يمكن أن يقوم بها الإنسان
طوال فترة حياته طالما أن الفراغ بالنسبة له هو مرحلة تصنيفية وانتقالية
ن وضع إلى آخر في مجال واحد محدد ومحكوم بهدف شرعي لا بديل
ه وهو إعمار الأرض وتحقيق النفع الذاتي للمرء وللإنسانية بل ولكل
خلوقات الأرض في إطار الدور الموكل إليه وهو الخلافة في الأرض
ما في المنظور الوضعي فيمكن أن يعتبر وقت الفراغ بمثابة ثغرة يمكن
ن تعرقل عمليات النمو والتقدم إذا لم يحسن المرء استغلاله أو حرصه
لى أن يكون ذلك لمجرد تحقيق ملذات وإرضاء شهوات دنيوية لا تنفع
لذات ولا الآخرين بل قد تسبب لهم أضراراً لا يعرف لها حدود.

هذا، ويمكن أن يعتبر المفهوم الإسلامي لوقت الفراغ -كما سبق
وضاحه تواً- بمثابة دليل لا يقبل الشك على أن الإسلام هو دين تقدم
ونمو وليس ديناً يساعد على التخلف والتكاسل كما تدعي بعض
الجهات المغرضة. ومن أجل تعميق تلك النتيجة، يوصى بعمل مزيد من
الأبحاث الموجهة لدراسة جدوى مشروعات اقتصادية قامت على

أساس مراعاة المفهوم الوضعي لذلك مع الحرص على قياس إنتاجية العاملين في كلا الصنفين المعنيين ونحن ننتظر النتائج.

وبالإضافة إلى ما سبق، نود إضافة بعض الحقائق والجوانب الأخرى المتعلقة بمفهوم وقت الفراغ من المنظور الإسلامي والأمثلة على بعض الأشكال الفعلية (الفعالة) لكيفية قضائه بحيث يتطابق مع المفهوم الإسلامي أي بحيث يظل ذلك الوقت بمثابة إحدى الحلقات المتصلة ببقية حلقات الوقت الكلي المتاح للإنسان في الحياة الدنيا، ويكون فراغاً من نشاط أو سلوكاً نافعاً إلى آخر نافع ولكن بشكل مختلف.

أولا: وقت الفراغ يمكن أن يكون وقت لأداء العبادة التطوعية أو الإعداد لها:

فتشير الرؤية الإسلامية إلى أن وقت فراغ الإنسان هو ذلك الوقت المخصص له بعد انتهائه من كل التزاماته التعبدية المفروضة والدنيوية المعيشية ومتعلقاتها التي تنفعه في الوفاء باحتياجاته المادية. وبالتالي تتبقى له احتياجات أخرى ترويحية ومساعدة على تدعيم حالة التوازن التي يجب أن يظل عليها بشكل صحيح في الدنيا والتي تضمن الوفاء بالاحتياج الآني المزدوج للجسد وللروح معاً ويكون ذلك بطبيعة الحال بقضائه في العبادات المختلفة (التي تشمل كل أشكال اللهو والترفيه الإيجابي والمفيد للذات وللغير والتي تتيح فرصة الإضافة إلى ميزان حسنات المسلم). وليس بالسعي إلى اللهو المحرم أو

العقيم الذى يمكن أن يساهم –على عكس المستهدف– فى تدمير ما يتبقى لديه من نزعات روحانية صافية مما يعرض المرء لعدم التوازن الذى يتسبب فى وقوعه فى هوة انحرافات لا نهاية لها بدليل ما يحدث الآن من تفش لمظاهر الانحراف مثل الإدمان والشذوذ وغيرها.

ومن الآراء الهامة التى تعرضت لهذا الوقت نذكر –على سبيل المثال لا الحصر– ما قيل ضمناً في بعض الدراسات المهتمة بالتنمية البشرية والاجتماعية فى المجتمع الإسلامى، حيث يتفق كل من العالمين: صديقى Siddiqi وحميد الله Muhammed Hameedullah) (Siddiqi, 80, pp88-151 على أن أكبر طلب على وقت الفراغ يتركز فى العالم الإسلامى وذلك نتيجة للرغبة في أداء العبادات على اختلاف أنواعها بالإضافة إلى القيام بالالتزامات الاجتماعية التكافلية المكلف بها كأحد أسس الشريعة التى يتبعها. ويعتبر ذلك شيئاً مرغوباً فيه بدليل أن صديقى اقترح في النموذج الذى قدمه عن ضوابط الاستهلاك الإسلامى أن يراعى الحث على زيادة الطلب على كل ما يؤدى إلى المزيد من الثقافة والخدمات الاجتماعية؛ ويتيح فرصة لتحقيق وقت فراغ أكبر واستثماره بشكل أقل.

ولقد أرشدنا الله سبحانه وتعالى إلى كيفية قضاء وقت الفراغ فى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۞ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ (الشرح:٧. ٨). ولقد ورد فى شرح ابن كثير (المجلد الرابع، جـ٨. ص٢٤٨) لهاتين الآيتين الكريمتين، فإذا فرغت من أمور الدنيا وأشغالها وقطعت

علائقها، فانصب إلى العبادة وقم إليها نشيطاً فارغ البال وأخلص لربك النية والرغبة، ويرى «الثورى أن كلمة فأنصب هنا تعنى اجعل نيتك ورغبتك إلى الله عز وجل».

ويفيد المدلول الأخير فى توضيح أمر بالغ الأهمية. فمن رحمة الله بعباده أنه أتاح للبشر عدداً كبيراً بالغ التنوع من أشكال العبادات التى يمكن للإنسان أن يتنقل بينها ـ دفعاً لجانب الشعور بالملل ـ أو أن يقوم ببعضها لأنها أكثر ملاءمة لقدراته ولظروفه من البعض الآخر، بل إنه سبحانه وتعالى بكرمه الواسع جعل أى عمل أو سلوك يقوم به الإنسان (حتى إن كان فيه مصلحة خاصة له) نوعاً من العبادة التى يمكن أن يؤجر عليها، طالما جعل نيته ورغبته في ذلك العمل أو السلوك إلى الله عز وجل كما أوضح الثورى عاليه.

وبالإضافة إلى ما سبق، فإن التوجيه الإسلامى وإن كان يبدو اتفاقه مع الرؤية الوضعية فى التعريف العام لوقت الفراغ وهو أنه ذلك الوقت المتبقى بعد إنجاز مستلزمات المعيشة من أعمال، فهو يعتبر وقت الفراغ بمثابة **مورد نافع** متاح للإنسان وعليه أن يحسن استغلاله. وبمعنى أكثر تحديداً فهو من **النعم** التى لا يفطن إلى أهميتها كثير من الناس حيث يساء استخدامها بحيث يؤدى ذلك إلى ظلم النفس أو الإضرار بها، إما لعدم الاستفادة بالمنافع الكامنة في تلك المساحة من الوقت نتيجة لعدم استغلاله بشكل إيجابى فعال، أو للإصابة بأذى نتيجة لسوء استغلاله فيما يتنافى مع الشرح والقانون حيث يتعرض

الإنسان في تلك الحالة للوقوع في دائرة الإثم والعقاب الدنيوى والأخروى. ويرشدنا إلى ذلك التوجيه الإسلامى الحكيم قول النبى ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» (عن ابن عباس، البخارى، الترمذى، ابن ماجه، فى صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٦٧٧٨).

وعلى أية حال، فإن كنا قد أشرنا سابقاً إلى أن وقت الفراغ في الإسلام هو وقت العبادة أو الإعداد لها، فإننا أيضاً نوهنا إلى أن أى عمل أو سلوك يقوم به الإنسان حتى إن كان فيه مصلحته الذاتية، بل ومتعته الذاتية أيضاً ولكن أراد الإنسان بها ابتغاء مرضاة الله فيمكن أن تصبح أحد العبادات التى يثاب ويؤجر عليها كما أوضحنا -عرضاً- في صفحات سابقة.

وحتى تتضح لنا الرؤية الإسلامية الإرشادية لكيفية قضاء وقت الفراغ، ويتبين لنا مدى مرونتها وملاءمتها للنفس البشرية. نورد فيما يلى بعض الأمثلة الهامة على ما يمكن للإنسان الرشيد أن يفعله فى وقت الفراغ المتاح له.

ثانيا: بعض الأمثلة الأخرى على كيفية قضاء وقت الفراغ: كما ذكرنا سابقاً، فإن وقت الفراغ يمكن أن يقضى فى عبادة، أو فى الإعداد لها. ويقصد بالعبارة الأخيرة أن يحاول الإنسان في خلال ذلك الوقت فعل ما من شأنه أن يقوى بدنه ويشحن روحه بجرعات إيمانية تمهيدية تساعده على القيام بالعبادات المفروضة منها والتطوعية

بالشكل الكافى وبالأسلوب الصحيح. وبالتالى يمكن أن تصبح تلك الإنجازات فى حد ذاتها بمثابة عبادات مأجورة حتى وإن لم تكن تتم فى شكل العبادات المتعارف عليها كالصلاة والحج والعمرة ...الخ ومن الأمثلة على الأشكال الأخرى لقضاء وقت الفراغ مما يتيح للمسلم فرص تحقق السعادة والرفاهية فى الدنيا والآخرة أيضاً نذكر الآتى:

(١) الاضطجاع والرقاد كوسيلة لاستعادة نشاط الجسم وحيويته: فكما أوضحنا سابقاً، إن كان الإنسان يشعر بإرهاق أو بتعب أو بميل إلى النعاس، فيجب عليه عدم تأديته للصلاة وهو على هذه الحال تجنباً للخطأ في أداء تلك العبادة المقدسة. وكحل فعال، ينصح الإنسان بالاضطجاع بحيث يستلقى على الفراش بدون نوم، أو بالرقاد بحيث يمكن أن ينام الإنسان إذا كان جسمه محتاجاً لذلك. وكما ذكرنا من قبل، فإن النوم لا يحاسب عليه المرء طالما كان الجسم محتاجاً إليه حيث أنه وسيلة حيوية ضرورية لتحقيق الاسترخاء التام ولتجديد حيوية ونشاط كل أعضاء الجسم وذلك كما قال الرسول ﷺ : «إنه ليس في النوم تفريط، إنما التفريط في اليقظة، فإذا نسى أحدكم صلاة أو نام عنها، فليصلها إذا ذكرها لوقتها من الغد» (عن أبى قتادة، أبو داود، الترمذى، النسائى، ابن ماجه، صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ١، ١٠٢٤١٠-١٠٩٣).

وإذا فعل الإنسان ذلك بأن يضطجع أو ينام استعداداً للقيام بنوع من العبادة بعد ذلك (وهى ليست بالصلاة فقط كما سيتضح من أمثلة

تالية أخرى)، فإنه حتى مع وقت اضطجاعه أو نومه هذا يكون في حالة عبادة يؤجر عليها إن شاء الله وذلك استرشاداً بالحديث الشريف: «إذا نعس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم...» (سبق ذكره). وحيث يعتبر النائم في تلك الحالة في حالة صلاة وإن لم يؤدها بالفعل طالما أنه يعد نفسه لفعلها. ويتأكد لنا ذات المدلول مما ورد في الحديث الشريف: «إن الناس قد صلوا وناموا، وأنتم لا تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة، ولولا ضعف الضعيف، وسقم السقيم لأمرت بهذه الصلاة أن تؤخر إلى شطر الليل»(عن أبي سعيد. النسائي، وابن ماجه، صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ١، ١٩٧٦-٨٨٦). ويتركز المدلول المستهدف بصفة خاصة في الحديث السابق في قول الرسول ﷺ : «وأنتم لم تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة» .

(٢) التنويع والتجديد تجنباً للملل: فحتى العبادة برغم قدسيتها وعظم دورها في توطيد صلة العبد بربه، فلا يجب على الإنسان الاستمرار فيها بشكل مبالغ فيه حتى لا يصاب المتعبد بالملل، وكما ذكرنا من قبل فإن العبادات لها أشكال وأنواع بالغة التنوع، وأنه حتى ما يقوم به المرء لتحقيق سعادته الخاصة يعتبر عبادة في حالة نيته ان يجعلها لوجه الله. فيمكن بذلك للإنسان أن يقوم بجزء من وقت الفراغ في أداء أحد العبادات المتعارف عليها كأداء صلوات التطوع مثلاً، كما يمكنه أن يخصص جزءاً آخر في ممارسة أحد أنواع الرياضات أو الترويح عن نفسه بالخروج مع الأهل أو الأصدقاء في نزهة يتمتع فيها

بما خلق الله من مظاهر طبيعية خلابة ..الخ ولكن حتى يصبح ما يفعله من قبيل العمل الذى يحسب له وليس عليه، فيجب على المرء أن يراعى اتباع التعاليم والأحكام الشرعية الضابطة مثل ارتداء الملابس الشرعية وغض البصر، والتسبيح بعظمة الله عند رؤية زهور جميلة مثلاً..الخ. وبالرجوع إلى السنة المطهرة، نستدل على وجوب التنويع والتجديد تجنباً للملل وذلك كما قال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده، لو كنتم تكونون في بيوتكم على الحالة التى تكونون عليها عندى، لصافحتكم الملائكة، ولأظلتكم بأجنحتها، ولكن يا حنظلة! ساعة وساعة» (عن حنظلة الأسدى؛ أحمد بن حنبل، مسلم، الترمذى، ابن ماجه، في صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٧٠٧٣-٢٤٠٢).

(٣) من العبادات التى لا تتطلب مشقة: الذكر والتسبيح والدعاء والاستغفار والصلاة على النبى ﷺ: فبدلاً من ترديد كلمات الأغانى الهابطة وتعويد اللسان على التلفظ بالكلمات الخادشة للحياء بحجة تبادل النكات ومحاولة (الفرفشة)، يمكن للإنسان أن يرطب لسانه ويجلوه بمداومة التلفظ بكلمات وبعبارات تحسب له في رصيد حسناته وتجعله دائماً في معية الله وهى مع ذلك لا تكلف المرء أى نوع من المشقة التى قد يعانى منها في حالة قيامه بالصلاة خاصة صلاة الليل، أو بشعائر الحج على سبيل المثال. والواقع أن تلك العبادة الخفيفة يمكن أداؤها حتى في أوقات عمله وليس فقط في وقت فراغه. ومن ذلك

ذكر الله وتسبيحه الذى يعود على الإنسان بالسكينة والطمأنينة مما يعتبر نوعاً ضمنياً من الاسترخاء الذى يمكن أن يتمتع به الإنسان حتى وهو فى وقت العمل. ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ (الرعد:٢٨). وفى ذلك أيضاً اقتداء برسول الله ﷺ «كان يذكر الله تعالى على كل أحيانه» (صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٤٩٤٣).

والواقع أن التسبيح وذكر الله يمكن أن يساعد الإنسان على الترويح الإيجابى (الفعال) وتيسير الأعمال الشاقة المكلف بها حتى أن الرسول ﷺ جعله وسيلة أفضل من الاستعانة بخادم فحين احتاجت ابنته فاطمة إلى خادم لإعانتها في الأعمال المنزلية الشاقة وكان زوجها يعانى من ضيق اليد قال لها الرسول ﷺ : «ألا أدلك على ما هو خير لك من خادم؟ تسبحين الله ثلاثا وثلاثين، وتحمدين ثلاثا وثلاثين. وتكبرين أربعا وثلاثين، حين تأخذين مضجعك» (صحيح مسلم. في صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ١، ٢٦١٦-٢١٠٧). وعلى الرغم من أن الدعاء يقوم به الإنسان بهدف تحقيق مصلحة له أو لمن يريد، فقد أكرمه الله بأن جعل ذلك الدعاء عبادة يثاب عليها «الدعاء هو العبادة» (صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ١، ٣٤٠٧). وبالتالى. فحتى لو كان الإنسان في حالة عمل تكسبى، فيمكنه أن يخفف من وطأة مشقته على نفسه أو أن يستعين على ما يمكن أن يكتنفه من

مضايقات بالترويح عن نفسه بالدعاء وبدون أن يحتاج إلى تخصيص وقت معين للحصول على ذلك النوع من الترويح.

كما يمكن أن تحدث ذات الاستفادة بأمور متشابهة أخرى مثل الاستغفار ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ (هود: ٥٢). كما يرشدنا رسول الله ﷺ إلى ذلك بما كان يفعله هو نفسه: «والله أني لاستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة» (صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٧٠٩١). وحتى في عبادات ترطيب اللسان التي يمكن الترويح بها عن النفس في جميع الأوقات شاملة أوقات العمل، فهناك تنوع كبير متاح للإنسان بشأنها، فبالإضافة إلى ما سبق، يمكن أيضاً الإكثار من ذكر عبارات التوكل على الله «أكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها من كنز الجنة» (صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ١، ١٢٠٥)؛ وكذلك الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ «أكثروا الصلاة عليّ، فإن الله وكّل بي ملكاً عند قبري، فإذا صلّى عليّ رجل من أمتي قال لي ذلك الملك: يا محمد إن فلان ابن فلان صلى عليك الساعة» (حسن، صحيح الجامع الصغير، جـ١، ١٢٠٧-٥٤٣).

(٤) التفقه في الدين وتلاوة القرآن وحفظه والتدبر المتأني في معانيه: ولا نقصد هنا الحصول على العلم بشكل رسمي ومنتظم من خلال إحدى المؤسسات التعليمية الدينية بالضرورة، فيمكن أن يحدث

ذلك أيضاً من خلال مجالس العلم والتعلم الدينى داخل أروقة المساجد، وكذلك يمكن للفرد تكوين مكتبة دينية متنوعة يستنير بمحتوياتها كلما أتيح له وقت لذلك. لكن على المرء أن يبدأ أولاً بالقرآن فيتعلم كيفية تلاوته ويحاول فهم معانى كلماته والتدبر المتعمق لمدلولاتها وكتابة ملحوظات حولها بحيث ينتهى بمرجع مركز يمكن أن يستفيد به هو وغيره. وقد رغب الله في ذلك حيث يقول الرسول ﷺ : «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» (صحيح الجامع الصغير وزيادته. جـ١، ٣٣١٩). وقد وعد الله سبحانه وتعالى المداوم على تلاوة القرآن بالخير الوفير ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ (فاطر: ٢٩). ويمكن للمرء أن يحدث نوعاً من التنوع هنا بأن يتدارس الأحاديث النبوية الشريفة وكتب الفقه والسيرة وغيرها من الكتب الإسلامية التى يمكن أن تجنب قارئها مخاطر الوقوع فى مصيدة بعض الكتابات الملوثة فكرياً. أما عن كتب السيرة وقصص الأنبياء والصحابة والصالحين والتابين والعلماء وأمثالهم، فهى تمثل بحق مادة فكرية ممتعة لأى قارئ كما أنها يمكن أن تفيد القارئ فى نفس الوقت بتقديم تجارب لنماذج بشرية أولى بالاقتداء.

(٥) تفقد أحوال الأولاد: ولا نقصد هنا الأعمال الشاقة التى يتم بذلها فى رعاية الأولاد وتربيتهم، ولكن المقصود هنا الأعمال الإشرافية والتوجيهية المختلطة بالمداعبات والسلوكيات الطفولية التى

يمكن أن تنطوى على جانبين أحدهما تربوى إرشادى توجيهى للصغار، والآخر ترفيهى وترويحى حتى للكبار وذلك مثل القيام برواية قصص للأطفال ومشاهدة أفلام كارتون تربوية هادفة وممارسة هوايات بناءة لمهارات الذكاء لدى الأطفال. وكذلك الإنصات إلى آراء هؤلاء الصغار وتوجيهها إلى الاتجاه المناسب.

وهناك بعض الوسائل والأشكال التربوية الإشرافية الأخرى التى يجب القيام بها تجاه الصغار وفى نفس الوقت يمكن دمجها ضمن أنشطة وقت الفراغ لأنها كما أوضحنا من قبل قابلة للاختلاط وللتداخل مع الأعمال الترفيهية كما أنها لا تتطلب مشقة مثل تلك التى تتطلبها الأعمال المعيشية والتكسبية التقليدية، ومن بين الوسائل التربوية التى وردت فى التوجيهات الإسلامية متابعة أداء الصغار للفروض، «علموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعاً واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا، وفرقوا بينهم في المضاجع»(عن أبى هريرة، صحيح أبى داود، ٥٠٨)، كما يجب التلويح المستمر بالعقاب لتجنب الوقوع في الخطأ منذ البداية «علقوا السوط حتى يراه أهل البيت» (صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٤٠٢١)؛ وفى رواية أخرى لحديث حسن: «علقوا السوط حتى يراه أهل البيت، فإنه أدب لهم» (صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٤٠٢٢). وكالحال عند تربية الكتاكيت والقيام بتجميعهم وقتما يحل المساء ووضعهم في مكان مغلق لحمايتهم من القطط المفترسة التى عادة ما تظهر في المساء وتهدد بالتهام تلك

الكتاكيت الضعيفة، فإنه يجب أيضاً في ذات الوقت الذى يشارف على الظلام وهدأة الرجل أن يتم تجميع صغار الأولاد في غرفة مع والديهم مع إغلاق الباب عليهم تحرزاً من الشياطين والمخلوقات الليلية وحماية للصغار من احتمال إصابتهم بأذى منهم. فعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «إذا غربت الشمس فكفوا صبيانكم. فإنها ساعة ينتشر فيها الشياطين» (صحيح الجامع الصغير وزيادته. جـ٢. ٦٩٢).

(٦) **صلة الرحم والتواصل مع الجيران:** فمن الثابت أن صلة الرحم من وسائل زيادة الرزق وبركته ونمائه، كما أن الإحسان إلى الجار من الأمور التى ورد وجوبها في كثير من النصوص الشرعية. ومن الأمثلة على ذلك الحديث الشريف: «من أحب أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له فى أثره فليصل رحمه» (صحيح الجامع الصغير وزيادته. جـ٢، ٥٩٥٦)؛ والحديث الشريف: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٦٥٠١). وبوجه عام، فإنه يمكن اعتبار صلة الرحم والإحسان إلى الجار أحد الأشكال التعبدية حيث يثاب من يسعى إلى تحقيقها ويعاقب من يفعل عكس ذلك.

ويلحق بصلة الرحم، صلة أصدقاء الوالدين «من البرّ أن تصل صديق أبيك» (صحيح الجامع الصغير، جـ٢، ٥٩٠١)؛ «من أحب أن

يصل أباه فى قبره فليصل إخوان أبيه من بعده» (صحيح الجامع الصغير، جـ٢، ٥٩٦٠). بل إن التواصل الذى يحدث بين الفئات المعنية يمكن أن يمتد إلى تحقيق المصالح الذاتية الدنيوية التى تتمثل فى إمكانية المشاركة في أنشطة تكسبية أو تبادلية، بحيث يتم استفادة الغنى من الفقير بالمساعدة بالمجهود العضلى أو بما يتميز به من خبرات، ويمكن أيضاً أن يعم خير ذى النفوذ على أقاربه؛ الذين يفيدونه بدورهم فى تدعيم نفوذه والدفاع عنه ضد الحاقدين وأعداء النجاح، وهكذا، كأن من تربطهم الأرحام أو ما شابهها من صلات قريبة هم أمم منفصلة – متكاملة القدرات والإمكانيات ومتعددة الميول والخبرات والاحتياجات. وبالتالى يفترض أن يحدث تكامل بينهم بما يتيح فرصة تكوين (تكتل) اقتصادى واجتماعى يمكن أن يكون نواة جيدة لتكتل اجتماعى قوى يتكون من مجموع تكتلات الأقارب المأمول تحققها على مستوى كل من تربطهم ببعضهم صلات رحم وقرابة وجيرة.

وهناك أشكال كثيرة ومتنوعة لتحقيق التواصل المنشود وذلك مثل تبادل الزيارات وجلسات السمر البرئية أو الخروج فى رحلات جماعية مع الأطراف المعنية (أقارب وجيران ومن فى حكمهم)، والمساعدة فى قضاء حوائجهم وفى حل ما يقابلهم من مشاكل وعثرات. وتبادل الاتصالات الهاتفية والأحاديث الودية، ويمكن أن تدخل الغالبية العظمى في تلك الأشكال المتعلقة بصلة الرحم والتواصل مع الجيران ضمن وقت الفراغ الذى نتحدث عنه الآن،

حيث أنه يتعلق بأمور يمكن أن تنعكس بآثارها الجميلة على نفسية الشخص وتساعد على الترفيه عنه كما أنها كلها أمور تتم خارج نطاق الأعمال المعيشية اللازمة للمرء ولمن يعول.

(٧) التزاور ومجالسة أهل الخير وذوى الخلق وإدخال السرور على الغير: وهناك أدلة شرعية كثيرة تشجع على مثل تلك الأشكال البناءة لكيفية قضاء وقت الفراغ. فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ : «أن رجلاً زار أخاً له فى قرية أخرى، فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكاً. فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال أخاً لى في هذه القرية قال: هل لك عليه من نعمة تربها عليه؟ فقال: لا، غير أنى أحببته فى الله تعالى. قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه» (رواه مسلم). والتزاور لا يكون فقط بالذهاب إلى الآخرين ولكن أيضاً باستقبالهم وحسن ضيافتهم. وذلك ما جاء في الحديث الشريف. «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام، فما بعد ذلك فهو صدقة، ولا يحل له أن يثوى عنده حتى يخرجه» (صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٦٥٠٢-٢٢١٧).

ولقد حبب الإسلام السعى إلى ما فيه الخير للناس وإسعادهم فما من شك فى أن ذلك سينعكس عليهم بذات المشاعر من ناحية، كما أنه يتيح فرصة التواصل وتبادل المنافع والمصالح المعيشية من ناحية ثانية، بالإضافة إلى أنها تضمن تحقيق مناخ تعاونى تكافلى يصبح أكثر صلاحية للإنتاج وللتقدم الإيجابى. وهناك كثير من الأحاديث التى تدل

على ذلك ومنها: «من أفضل العمل إدخال السرور على المؤمن، تقضى عنه دينا، تقضى له حاجة، تنفس له كربة» (صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٥٨٩٧)، «ما من رجل يعود مريضاً ممسياً إلا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يصبح، ومن أتاه مصبحاً خرج معه سبعون ألف ملك، يستغفرون له حتى يمسى» (صحيح الجامع الصغير، جـ٢، ٥٧١٧)؛ «كان يكثر الذكر، ويقل اللغو، ويطيل الصلاة، ويقصر الخطبة، وكان لا يأنف ولا يستكبر أن يمشى مع الأرملة والمسكين والعبد حتى يقضى له حاجته» (صحيح الجامع الصغير، جـ٢، ٥٠٠٥)؛ «كافل اليتيم له ولغيره[1] أنا وهو كهاتين في الجنة» وأشار الراوى وهو مالك بن أنس بالسبابة والوسطى [1] أى قريب اليتيم أو الأجنبى منه الذى يقوم برعايته. رواه مسلم فى شرح رياض الصالحين، جـ٢، ٥٨٩٧، ص ٧٠)؛ «أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك؟ إرحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك يلين قلبك وتدرك حاجتك» (صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ١، ٨٠).

(٨) زيارة القبور وزيارة الأماكن الطاهرة والمقدسة: ما من شك في أن زيارة القبور يمكن أن تفيد الإنسان فى تذكره الدائم بحقيقة تواجده (المؤقت) على أرض الحياة مما يعينه على تحمل صعوباتها والاستهانة بآثارها المؤقتة مهما طال أمدها، والسعى الأكثر جدية إلى كل ما من شأنه أن يقربه إلى الله ويزيد من ميزان حسناته الأخروى،

كما أن في زيارة القبور تذكير دائم للإنسان بمقره النهائى.. ومن الأدلة الشرعية على الحث على زيارة القبور قول الرسول ﷺ : «كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها ترّق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة ولا تقولوا هجراً» (صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٤٥٨٤).

وبطبيعة الحال فإن التردد على المساجد وحضور المحافل العلمية والدينية والثقافية البناءة يمكن أن ينطوى على فائدة مزدوجة للإنسان يتمثل أحد شقيها في الترويح عن النفس، ويتمثل الآخر فى التغذية العقلية وتنمية المهارات والخبرات وصقلها بما يساعد على رفع مستوى الكفاءة والأداء الإنتاجى والتكسبى.

وبعد سرد الأمثلة السابقة على كيفية قضاء وقت الفراغ وفقاً للتوجيه الإسلامى، ترى هل يرفض الإسلام (اللهو) بشكل مطلق؟! ذلك ما سنحاول إلقاء الضوء عليه فى الجزء التالى.

ثالثا: نظرة الإسلام للهو والترفيه: اتضح في الاقتصاد الوضعى أن وقت الفراغ عادة ما يقضيه الإنسان في أحد مجالات اللهو والترفيه Entertainment والتسلية Amusement وكلها مرادفات متشابهة لمعنى واحد يعنى أعمالاً لا علاقة لها بالإنتاجية الإيجابية التكسبية. فهل يا ترى يتوافق ذلك مع الرؤية الإسلامية؟! الواقع أن هناك حديثاً نبوياً صحيحاً يمكن أن يقدم لنا إجابة واضحة ودقيقة وحاسمة على ذلك التساؤل. فعن جابر بن عبد الله وجابر بن عمير أن رسول الله ﷺ قال:

«كل شئ ليس من ذكر الله لهو ولعب، إلا أن يكون أربعة: ملاعبة الرجل امرأته، وتأديب الرجل فرسه، ومشى الرجل بين الغرضين، وتعليم الرجل السباحة» (النسائى، في صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٤٥٣٤). وهناك أيضاً حديث آخر يقول فيه الرسول ﷺ: «اللهو في ثلاث: تأديب فرسك، ورميك بقوس، وملاعبتك أهلك» (صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٥٤٩٨). وقد اعتبر النبى ﷺ أن الرماية خير أشكال اللهو المباح في الإسلام كما جاء فى الحديث الشريف: «عليكم بالرمى فإنه من خير لهوكم» (رواه البزار والطبرانى بإسناد صحيح، فقه السنة للسيد سابق، ص٦٠).

ومن القصص الطريفة التى توضح كيفية لهو الأزواج مع الزوجات اقتداء برسول الله ﷺ، قصته مع عائشة رضى الله عنها حيث اعتاد أن يشاركها لعبة الجرى والتسابق. وفى ذات مرة كان الرسول ﷺ يتسابق معها فسبقته لأنها كانت أصغر سنا وأخف وزناً منه؛ وفى مرة تالية تسابقا فسبقها فقالت عائشة رضى الله عنها في ذلك الأمر: «سابقت النبى ﷺ فسبقته فلما حملت اللحم سابقته فسبقنى. قلت: هذه بتلك» (رواه البخارى/ فقه السنة للسيد سابق، ص٥٩).

ومما سبق، يتضح أن وقت الفراغ عند الإنسان المسلم يمكن أن يتم قضاء نصفه تقريباً فى أداء العبادات المفروضة والتطوعية والنصف الآخر فيما يحلو للإنسان أن يفعل وفق ما يرغب بشرط أن يكون ذلك في إطار الضوابط والتوجيهات الإسلامية التى سبق توضيحها عاليه

بحيث يضمن المسلم أن يكون كل ما يفعله ويقضى لحظات حياته عليه بمثابة وسائل لإسعاده فى الدنيا والآخرة معاً، ولقد استنتجنا ذلك المعيار (النصفى) من قول الرسول ﷺ «ساعة وساعة» وحتى وإن لم يكن يقصد بكلمة «ساعة» التوقيت الزمنى التقليدى الذى نعرفه (وهو ما يتعلق بساعة زمنية تتكون من ٦٠ دقيقة أو من ٣٦٠٠ ثانية)، إنما التصنيف بساعة فى مقابل ساعة يمكن أن يرشدنا إلى معيار قياسى (لنسبية الوقت المخصص) لكل من العمل التكسبى والمعيشى (ساعة) ووقت الفراغ (وساعة)، كما اتضح أن الإسلام لا يرفض اللهو ولا الترفيه ولكن يهذبهما ويتيحهما للإنسان الرشيد فى ثوب نقى راق وذلك على نحو ما بيناه سابقاً.

وبناء على ما سبق، يتأكد لنا أن الإسلام يرشدنا إلى أن الإنسان يحكمه جانبان متكاملان؛ أحدهما روحى والآخر مادى. ولا يمكن أن يتحقق أى وضع توازنى منشود في عالم الاقتصاد (الموجه للرقى بالإنسان وتحقيق أقصى سعادة ممكنة له) ما لم تتم مراعاة الجانبين معاً. ولقد بالغ الاقتصاديون فى الانغماس في الجانب المادى لكننا هنا نحاول استعادة تلك الأوضاع المائلة بشدة ناحية الاتجاه المادى إلى التوجه نحو الجانب الروحانى المقابل حتى تتم استعادة الأمور والأوضاع إلى توازنها الطبيعى. وما سبق عرضه لا يتطلب مزيداً من التوضيح عن الأبعاد الاقتصادية الإيجابية الكامنة فى كل ما ذكرناه ولكنه يتطلب عقولاً بحثية غير متحيزة تقرأ، وتستقرئ، وتستنبط.

٦/٣: بعض الدروس المستفادة حول الوقت فى حياة الأنبياء:

بالتوغل فى قصص الأنبياء التى تنطوى على أخبار ودروس بالغة التميز لفئة بشرية تتربع على قمة الرقى البشرى، استطعنا أن نشتق بعض النقاط التى يمكن أن تفيدنا في التعرف على المزيد حول أهمية الوقت وبعض الأبعاد الأخرى المتعلقة به. وإن كان ذلك لم يكن يمثل عنصراً أساسياً فى بناء القصص المذكورة ولكننا نؤمن بإتصاف القصص القرآنى بالثراء غير المحدود فى الفكر وفى التجارب وفى الدروس المستفادة. فقط على القارئ أن يقرأ، ويستقرئ، ويتعمق بين طيات الأحرف ولن يخرج بعد هذا خاوى الوفاض الفكرى أبداً. وهانحن نعرض بعضاً من القواعد العامة والدروس المستفادة التى يمكن أن نستفيد بها من استقرائنا للقصص القرآنى النبوى، فى تعميق وتأصيل جذور نظرية الوقت وفقاً للرؤية الإسلامية وتوجيهاتها الرشيدة.

(١) فى الحياة الدنيا لكل وقت نهاية لأنها ذاتها لها نهاية (قصة آدم عليه السلام):

فعندما عصى آدم وحواء ربهما وقضى عليهما بالاستقرار على الأرض لم يكن ذلك الأمر بشكل أبدى مخلد ولكنه أشير بصراحة ووضوح بأنه سيكون (إلى حين) أى حتى وقت معلوم لا يعرفه إلا الله عز وجل. ويتضح ذلك من قوله تعالى: ﴿**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا**